الدرس الخامس

باب الاستعاذة (شاطبية)

يقول الناظم:

٩٥- إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ   جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلَا

الشرح:

أي إذا أردت أن تقرأ القرآن في أي وقت ولأي قارئ ومن أي جزء من أجزاء القرآن فتتعوذ في إبتداء القراءة جهرًا

٩٦- عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ   لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلَا

الشرح:

وتكون صيغة الإستعاذة مطابقة للفظ الوارد في سورة النحل بأن تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لأنه سهل على اللسان وإن شئت الزيادة بألفاظ فيها تعظيم لله فلست منسوبا إلى الجهل.

٩٧- وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ   وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلَا

الشرح:

أن جماعة من القراء ذكروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يزد على صيغة التعوذ الواردة في سورة النحل، ولكن الأحاديث الدالة على تركه الزيادة أحاديث ضعيفة ويقابلها أحاديث صحيحة فيها الزيادة، فلذلك تبقى الآية في سورة النحل على إجمالها (إطلاقها) فلا يتقيد القارئ بلفظها بل يجوز النقص والزيادة.

٩٨- وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الأُصُولِ فُرُوعُهُ ... فَلَا تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلَا

الشرح

الضمير في (فيه): عائد على الاستعاذة.

أي أن في الاستعاذة قولاً كثيراً ممتد ومنتشر في كتب الأصول (في أصول الفقه والحديث والقراءات) فعليك بهذه الأصول حتى تكون مظللاً بقوة الحجة والبرهان.

٩٩- وَإِخْفَاؤُهُ (فَصْلُ (أَ)بَاهُ وُعَاتُنَا) ... وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلَا

الشرح

البيت على خلاف بين الشراح:

الرأي الأول: أن الفاء من (فصل) رمز لحمزة والألف من (أباه) رمز لنافع. والواو من (وعاتنا) للفصل. ويكون المعنى أن نافع وحمزة لهما إخفاء الاستعاذة والباقون لهم الجهر. ويكون هذا استثناء من قوله (جهاراً من الشيطان بالله مسجلا)

ثم يقول أن كثيراً من أئمة هذا العلم اختاروا الإخفاء ومنهم المهدوي وهو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المنسوب إلى مهدية من بلاد أفريقية. فكان يأخذ بالإخفاء لحمزة.

الرأي الثاني (وهو الذي عليه العمل):

أن لا رموز في البيت. والمعنى أن الإخفاء للاستعاذة رواه العلماء الحفاظ ولم يأخذوا به بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن.

وهذا هو ما دلت عليه أبيات الناظم في الاستعاذة، ومن هنا نبدأ في دراسة تحريرات الشاطبية والله المستعان.

تحرير (حكم ما في الاستعاذة)

الأبيات:

٦- إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... وبالجهر عند الكل في الكل مُسجلا

٧- بشرط استماع وابتداء دراسة ... ولا مُخفيا أو في الصلاة ففصّلا

الشرح

يوضح الناظم أن الاستعاذة محلها قبل القراءة كقولهم (إذا أكلت فسم الله)
وذلك لجميع القراء مطلقا في جميع القراءات أو في جميع الأوقات ثم اشترط
الجهر بالاستعاذة إذا كان القارئ بحضرة من يسمعه بحيث يأتي له
السماع للقراءة من أولها. وأن يكون القارئ في حلقة وهو المبتدئ.
واشترط للإخفاء الاستعاذة إذا كان القارئ يقرأ سرا أو في الصلاة
وبذلك يكون الناظم قد فصل ما أطلقه الشاطبي في قوله:

(إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... جهارا من الشيطان بالله مسجلا)

٨- ووقف عليه ثم وصل بأربع ... لهم فاستعذ ندبا أو أوجب ووصّلا

الشرح

(ووقف عليه ثم وصل بأربع لهم)

الضمير في (عليه) يعود على الاستعاذة.
أي أن المقصود يجوز الوقف عليه ووصله بما بعده، سواء كان ما بعده
بسملة أو غيرها من القرآن، وإذا كان بعده بسملة فيجوز أربعة أوجه:
تسمى بالأوجه الأصول وهي كالتالي:

١- قطع الجميع:
الوقف على الاستعاذة، ثم الوقف على البسملة، ثم الابتداء بأول القراءة.

٢- وصل الثاني
الوقف على الاستعاذة، ووصل البسملة وأول القراءة.

٣- وصل الأول
وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليه والابتداء بالقراءة.

٤- وصل الجميع
وصل الاستعاذة بالبسملة ووصلها بأول القراءة.

وهذه الأوجه الأربعة عقلية لا يتصور غيرها وهي أوجه جائزة لا يمتنع
منها شيء ومن ثم فتناول ذلك الأوجه الجائزة بأي وجه منها وهو غير
وهي أوجه على سبيل التخيير، فالقارئ مخير في الإتيان فلا يعتبر ذلك تقصيرا في الرواية.
ملزم بالإتيان بها كلها فلو أتى بوجه منها أجزأه، بين الخلاف الما يتبعها الجائز أو علق
مثال الأمثلة، والأحسن بها في كل موضع إما لأجل العزمة

(واستعذ ندبًا أو وجوب وحُلِّلا)

وهذا حكم فقهي: فالجمهور على أن الاستعاذة مستحبة فحملوا الأمر في سورة النحل على الندب، وذهب البعض الآخر إلى الوجوب فحملوا الأمر في سورة النحل على الوجوب، وقال ابن سيرين: إن تعوذ مرة واحدة في عمره تكفي في إسقاط الوجوب.

وبذلك انتهى التحرير على الشاطبية في باب الاستعاذة وإليك ملخص للدرس كاملا.

أختي الحبيبة بعد أن شرحنا أبيات الشاطبية والتحريرات نلخص المسألة في نقاط محددة :-

١- تعريف الإستعاذة :

هي الالتجاء والتحصن بالله من الشيطان الرجيم .

٢- صيغ الإستعاذة :

أ- صيغة سورة النحل (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) واتفق الأئمة عليه.

- يجوز النقص : أعوذ بالله من الشيطان.

- يجوز الزيادة : على أن تكون الزيادة موافقة لرواية صحيحة وردت على النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

نحو « أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم »

« أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم »

« أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم »

المنقول عن بعض الأئمة :

نقل عن حمزة : (استعيذ) - (نستعيذ) - (استعذت) بدلاً من « أعوذ ».

(بالسميع) بدلاً من « بالله ».

نقل عن حمزة وورش : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم »

نقل عن حفص وابن كثير وورش : « أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم »

نقل عن أبي عمرو ونافع وابن عامر والكسائي وحمزة : « أعوذ بالله من الشيطان إن الله هو السميع العليم »

نقل عن ورش وحفص وحنبل : « أعوذ بالله العظيم السميع من الشيطان الرجيم »

نقل عن ابن كثير : « أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم »

٣- محل الاستعاذة: عند بدء القراءة
الدليل: اذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ
٤- مواطن الجهر بالاستعاذة:
فائدة الجهر بالاستعاذة: أن السامع القراءة ينصت لها من أولها فلا يفوته شيء.
حالات الجهر:
أ- في المحافل.
ب- في ملقات التعلم وكان القارئ هو المبتدئ.

حالات الإسرار:
أ- في حلقات التعلم وكان القارئ ليس مبتدئ
ب- اذا كان يقرأ خاليا (سرا).
ج- في الصلاة.

الدليل: من التحريرات
بشرط استماع وابتداء دراسة ولا مخفيا أو في الصلاة فحصلا

حكم الاستعاذة (مسألة فقهية):
أ- الجمهور على أنها مستحبة عند افتتاح القراءة. على أن الأمر للندب. ولا يأثم بتركها.

ب- غير الجمهور على أنها واجبة والأمر محمول على الوجوب ويأثم القارئ بتركها.
والمأخوذ به الأول.
الدليل: من التحريرات
واستحسنت ندبا أو وجوبا وحصلا.

مسألة فقهية:

متى يعيد القارئ الاستعاذة؟

لو قطعها إعراضًا عن القراءة لكلام ليس له علاقة بالقراءة ولو رد السلام.

متى لا يعيد القارئ الاستعاذة؟

١- اذا قطع القراءة لعارض (عطاس) - (سعال) - (ضيق نفس) - (وقف اختباري).

٢- الانتقال من سورة إلى أخرى.

: ليس في الدرة باب الاستعاذة وذلك لموافقة قراء الدرة أصولهم.

والله أعلى وأعلم

وإن كان خرق فادركه بفضله من الحلم وليصلحه من جاد مقولا.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠٢٤